الدكتور أمين صالح

دور الشباب اللبناني في إستراتيجيا التعافي الإقتصادي الإجتماعي

إن المناخات السياسية السائدة وما تعانيه البلاد من أزمة إقتصادية ومالية ونقدية وإجتماعية ، تهدد بخطورتها كيان الوطن ومصير البلاد ، تدعونا الى إنتاج إستراتيجيا سياسية وإقتصادية وإجتماعية تشكل الأساس الصالح للحوار بين القوى السياسية والإقتصادية والإجتماعية كافة ، ولا سيما القوى والهيئات والجمعيات التي إنتفضت على واقع الفساد والإنهيار اللذين يعاني منهما الشعب اللبناني.

إن الإستراتيجيا المطلوبة ينبغي أن تنطلق من فهم عميق لمشاكل لبنان السياسية والإقتصادية والإجتماعية والأسباب البنوية المباشرة وغير المباشرة ، ونتائجها وآثارها على مختلف الصعد . ولا بد لها من البدء في محاكاة اللحظة الراهنة وتداعياتها ، حيث يشهد لبنان سقوط نظامه السياسي ودخول أطرافه في صراعات فئوية ومصلحية لا علاقة لها بالمصلحة الوطنية العليا ، كما يشهد سقوط نظامه المالي والمصرفي والنقدي ، وتدهور قيمة عملته الوطنية ، وتهاوي القدرة الشرائية لمداخيل الأفراد ، وتراجع الإنتاج الوطني الى مستويات خطيرة ، وتعاظم الفقر وتفاقم البطالة وتضخم هجرة الأدمغة والشباب .

مع الأخذ بعين الإعتبار أن النظام السياسي الإقتصادي أتاح لأطرافه تقاسم ثروات الوطن ونهب المال العام والخاص وأنتج طبقة من السياسيين والإقتصاديين أمسكت بثروة الوطن وسيطرت على موارده فعظمت أرباحها وثرواتها كما أنتج طبقة عامة الشعب التي سُلبت أموالها الخاصة والعامة وكونت طبقة فقيرة لا حول لها ولا قوة .

إن الحديث عن بناء دولة قوية وقادرة وعادلة لا يقع في موقعه الواقعي والموضوعي إلا من خلال إستراتيجيا لإنقاذ البلاد ووقف التدهور المالي والنقدي والمعيشي قبل بلوغه

الفوضى الشاملة التي قد تهدد بتفكك الوطن وإنحلاله ، وذلك يتطلب حشد الطاقات والإمكانيات كافة وأولها طاقة الشباب وإمكانياتهم .

أولاً : من هم الشباب ؟

رغم عدم وجود تعريف دولي متفق عليه عالمياً للفئة العمرية للشباب ، إلا أن الأمم المتحدة – ولأغراض إحصائية ودون المساس بأي تعاريف أخرى تضعها الدول الأعضاء – تعرف " الشباب " على أنهم الأشخاص ممن تتراوح أعمارهم بين 15 و24 عاماً ، ونشأ هذا التعريف في سياق الأعمال التحضيرية للسنة الدولية للشباب (1985) ، وأقرته الجمعية العامة في قرارها 28/36 لعام 1981 وتستند جميع إحصاءات الأمم المتحدة بشأن الشباب الى هذا التعريف ، كما توضح الدولية السنوية للإحصاءات التي تنشرها منظومة الأمم المتحدة حول الديموغرافيا والتعليم والعمل والصحة .

ويستلزم هذا التعريف الموجه إحصائياً للشباب ، بدوره ، إعتبار الأمم المتحدة لحقوق الطفل تعرف الأشخاص حتى سن 18 كـ " أطفال " . وكان من المأمول أن توفر الإتفاقية الحماية والحقوق لأكبر فئة عمرية قدر الإمكان في ذلك الوقت ، خاصة لعدم وجود وثيقة مماثلة بشأن حقوق الشباب .

وتقوم العديد من الدول أيضاً بوضع معايير لتعريف الشباب فيما يتعلق بالعمر الذي يتم فيه معاملة الشخص على قدم المساواة مع البالغين بموجب القانون – وهذا ما يشار إليه غالباً باسم " سن الرشد" ويعتد بهذا العمر، وهو عادة 18 عاماً ، في العديد من البلدان ، ولا يعتبر الشخص بالغاً الى أن يدرك هذا العمر . ومع ذلك ، فإن التعريف المتعارف عليه والفروق الدقيقة لمصطلح " الشباب " يختلف من بلد الى آخر ، وهذا يتوقف على تناسب بعض العوامل الإجتماعية والثقافية والمؤسسية والإقتصادية والسياسية لكل مجتمع .

تعتبر فئة الشباب أهم الفئات التي تعمل على بناء وتنمية المجتمع ، فهي عموده الفقري الذي لا يمكن الإستغناء عنه ، فهذا المفهوم ، أي الشباب ، يعبر عن خصائص تتمثل أساساً في القوة والحيوية والطاقة والقدرة على التحمل وعلى الإنتاج في مرحلة معينة من عمر الفرد . في المعجم اللغوي العربي فإن كلمة الشباب تعني الفتوة والحداثة ، وفي المعجم اللغوي الإنجليزي تطلق على المرحلة العمرية التي تمتد إبتداء من مرحلة الطفولة الى ما قبل الرشد .

ثانياً : دور الشباب في بناء المجتمع

للشباب دور كبير في تنمية وبناء المجتمع ، ولا يقتصر دورهم على مجال محدد ، بل يتقاطع مع جميع المجالات الإجتماعية والسياسية والإقتصادية ومختلف قطاعات التنمية ، فمن أهم مميزاتهم ودورهم كقوة تغيير مجتمعية ما يأتي :

الشباب هم الأكثر طموحاً في المجتمع ، وعملية التغيير والتقدم لا تقف عند حدود بالنسبة لهم ، فهم أساس التغيير والقوة القادرة على إحداثه ، لذلك يجب أن يكون إستقطاب طاقاتهم وتوظيفها أولوية جميع المؤسسات والمجموعات الإجتماعية التي تسعى للتغيير .

الشباب هم الفئة الأكثر تقبلاً للتغيير ، وهم الأكثر إستعداداً لتقبل الجديد والتعامل معه ، والإبداع فيه، وهم الأقدر على التكيف بسهولة دون إرباك ، مما يجعل دورهم أساسي في إحداث التغيير في مجتمعاتهم .

الحماس الفكري لدى الشباب والطاقة الجبارة التي يملكونها تساعدهم بشكل كبير نحو التقدم والحيوية في التفاعل مع مختلف المعطيات السياسية والإجتماعية المتغيرة .

الشباب قوة إجتماعية هائلة ، ففي بعض البلدان هم أكثر الفئات عدداً ، وهم بالطبع الأكثر نشاطاً ، وبالتالي يمكنهم تغيير الكثير من خلال الإشتراك بأعمال التنمية المجتمعية في جميع المجالات ، والمساهمة في إصلاحها ، والتأسيس للأجيال القادمة لتكون ظروفهم أفضل .

دور الشباب في العمل التطوعي والخدمات العامة في المدن والريف والأحياء الشعبية على حد سواء، فمشاركتهم بالأعمال التطوعية المختلفة والجمعيات الخيرية قادرة على بناء شخصياتهم وتقويتها ، وتعزيز روح المواطنة لديهم ، وتجعلهم يساهمون في مساعدة الآخرين ، ويقدمون لمجتمعاتهم طاقاتهم الإيجابية وقوتهم في المجالات الصحيحة .

تعرف الشباب على الأمور المحلية التي تخص المجتمع الذي يعيشون به والتعلم عنه ، وإكتساب معرفة في تاريخه ومميزاته وخصائصه وإحتياجاته ، مما يمكنهم من تطويره وتنميته .

للشباب دور مهم في تأسيس المجموعات الشبابية المختلفة والمشاركة فيها ، فهناك الكثير منها يمكن أن يقوم به الشباب المهتمين بالعمل في مجال واحد وهو ما يمكن أن يُسهم في تطوير هذا المجال والمجتمع المحيط بهم ذلك .

وللشباب دور أيضاً في :

- **معرفة حقوق الوطن والإعتزاز به ، والدفاع عنه وعن تراثه وثقافته.**
- **نشر الوعي الصحي بين أفراد المجتمع، حتى تتم النهضة الصحية والمجتمعية، فمن أهم صفات المجتمع المتقدم النهضة الصحية.**
- **تمثيل المجتمع بالشكل اللائق، فدائماً ما ينظر الخارج للبلاد من المستوي الثقافي والمعرفي لأبناء الوطن، لذا يجب تقديم فكرة ممتازة للمستثمرين والزوار.**
- **تنظيف البيئة والحفاظ على المرافق والحدائق .**

ثالثاً : دور الشباب في السياسة

للشباب تأثير كبير على السياسة ، وأدوار هامة يمكن أن يساهموا بها ، مثل :

الشباب هم القوة السياسية الأكبر ، والأكثر تحرراً وإنفتاحاً ، لذلك يمتلكون القدرة على تحقيق أهدافهم في تغيير السياسات وتفعيل دورها بشكل أكبر في دولهم ، والتأثير على جميع القوى السياسية وعلى صناع القرار والمسؤولين .

من واجب الشباب معرفة حقوقهم وواجباتهم حتى يستطيعوا المطالبة بها والتعامل معها وتحقيقها وتطبيقها بالشكل الأمثل .

يمكن للشباب المساهمة في التغيير الحقيقي من خلال التعبير عن آرائهم بمختلف الطرق ، خاصة ما توفره الوسائل التكنولوجية الحديثة ، لكن عليهم بالطبع توخي الحذر في كل ما يقال أو ينشر ، فاليوم كل ما يكتب وينشر محفوظ ومن الصعب مسحه فيما بعد .

واجب الشباب المشاركة في الإنتخابات النيابية والبلدية (في الحكم المركزي واللامركزي) والتشجيع عليها ، إذ تعد الإنتخابات مفصلاً سياسياً هاماً في جميع الدول ، وموقف الشباب منها يجب أن يكون موقفاً مؤثراً لأنها في أغلب الأحيان ستحدد مستقبل البلاد لعدة سنوات بعدها ، وهم فعلياً أكثر القوى المؤثرة والمتأثرة في مستقبل البلدان وتطورها .

رابعاً : دور الشباب في التنمية الإقتصادية

للشباب أدوار هامة في تنمية إقتصاد الدول ، ومنها أن الشباب قوة إقتصادية كبيرة يمكن إستغلالها في التنمية الشاملة وفي جميع القطاعات ، ويمكن من خلال تحفيزهم على الإبداع في المجالات المختلفة الحصول على أفكار ريادية خلاقة ، وزيادة الإنتاج والدخل لهم وللعاملين في كل المجالات، مما يضمن النجاح والتقدم للمجتمع بمختلف قطاعاته .

الشباب هم فئة متحركة غير ثابتة، وتعرف مرحلة الشباب وفق لقاموس أكسفورد بأنها المرحلة بين سن الطفولة وسن الرشد، ويعرف الشباب بأنهم الثروة الحقيقية للمجتمع كونهم أمل الغد وعماد المستقبل والمطورين الأساسين للمجتمع ، كما أن الشباب عليهم العديد من الواجبات التي يجب أن يقدموها للمجتمع لكي ينهض الوطن ويتطور على المستوى الإقتصادي والتي تتمثل في:

- **الدور الكبير في التنمية الإقتصادية كونهم الطاقة الفكرية والجسدية وأهم الموارد البشرية للمجتمع لذا فيمكن للشباب المشاركة في التنمية الإقتصادية من خلال تقديم مشروعات جديدة.**

- **سعي الشباب للتعلم والتعرف على ثقافات ومعلومات ومهارات جديدة، حيث أن العالم أصبح في سباق علمي ومعرفي غير محدود، حيث يمكن لأي شخص أن يتعلم الكثير ويتعرف على المزيد من المعلومات والأفكار بأبسط جهد .**

- **إقامة الإجتماعات والمؤتمرات التي يتناقش فيها الشباب حول كيفية النهضة والتطوير وتعتبر إحدى المشاركات الإجتماعية الهامة.**

- **تقديم الأفكار والمشروعات للدولة التي يمكن أن يستفاد منها والمساهمة في دفع عجلة الإقتصاد والتنمية.**

- **تأسيس مشروعات صغيرة، وإن كانت يدوية، والمشاركة في المعارض الدولية والمحلية، وعلى مستوى الجامعات.**

خامساً : إلتزام الشباب بأهداف التنمية المستدامة

تشدد الأمم المتحدة على ضرورة أن يتبنى شباب العالم خطة عام 2030 في بلدانهم لضمان نجاحها، قدر عدد الشباب في العام بمليار وثمانمئة مليون شخص ، ليمثلوا أكبر جيل شباب في التاريخ .

يواجه الكثيرون منهم تحديات فريدة ولا سيما في البلدان النامية ، مثل إرتفاع معدلات البطالة وعدم الحصول على التعليم الجيد وإنعدام المساواة بين الجنسين وغير ذلك من التهميش والحرمان الإقتصادي والإجتماعي .

وعلى الرغم من كل التحديات ، يقوم الشباب بالمساهمة بشكل مفيد بأفكار وقرارات من أجل تنميتهم وتقدمهم، لما لهم من دور إيجابي كعناصر رئيسية في التنمية .

ماري شاتاردوفا ، رئيسة المجلس الإقتصادي والإجتماعي في الأمم المتحدة ، قالت إن القرارات التي يتخذها الشباب في حياتهم اليومية تؤثر على إمكانيات تحقيق أهداف التنمية المستدامة ، وأكدت على أهمية أفكار الشباب وإبتكاراتهم لتحقيق تلك الأهداف .

يشار الى أن هذا المنتدى يشكل منبراً للشباب للمشاركة في حوارات مع الدول الأعضاء ومناقشة أطر السياسات العامة وتشجيع النهج والمبادرات المبتكرة والمؤسسة من أجل النهوض بخطة تنمية الشباب على المستويات الوطنية والإقليمية والعالمية بغية إيجاد حلول للتحدي العالمي المتمثل في تعزيز القدرة على الصمود والتنمية المستدامة .

سادساً : أهداف التنمية المستدامة

أهداف التنمية المستدامة هي خطة لتحقيق مستقبل أفضل وأكثر استدامة للجميع ، وتتصدى هذه الأهداف للتحديات العالمية التي تواجهها ، بما في ذلك التحديات المتعلقة بالفقر وعدم المساواة والمناخ وتدهور البيئة والإزدهار والسلام والعدالة وفضلاً عن ترابط الأهداف وللتأكد من ألا يتخلف أحد عن الركب ، فمن المهم تحقيق كل هدف من الأهداف بحلول عام 2030 .

يمكن تلخيص أهداف التنمية المستدامة بسبعة عشر هدفاً لإنقاذ العالم :

الهدف 1 : القضاء على الفقر

الهدف 2 : القضاء التام على الجوع وتوفير الأمن الغذائي والتغذية المحسنة وتعزيز الزراعة المستدامة

الهدف 3 : الصحة الجيدة والرفاه

الهدف 4 : التعليم الجيد

الهدف 5 : المساواة بين الجنسين

الهدف 6 : المياه النظيفة والنظافة الصحية والصرف الصحي

الهدف 7 : طاقة نظيفة وبأسعار معقولة وتكلفة ميسورة

الهدف 8 : العمل اللائق ونمو الإقتصاد

الهدف 9 : الصناعة والإبتكار والهياكل الأساسية (البيئة التحتية)

الهدف 10 : الحد من أوجه عدم (إنعدام) المساواة

الهدف 11 : المدن والمجتمعات المحلية المستدامة

الهدف 12 : أنماط الإستهلاك والإنتاج المسؤولة والمستدامة

الهدف 13 : العمل المناخي

الهدف 14 : الحياة تحت الماء

الهدف 15 : الحياة في البر (على ظهر الأرض)

الهدف 16 : تحقيق السلام والعدل وبناء مؤسسات قوية

الهدف 17 : بناء الشراكات من أجل تحقيق الأهداف

سابعاً : آليات مشاركة الشباب في التنمية

يجب توفير الآليات التي تدعم الشباب للمشاركة المجتمعية، والتي تتمثل في:

- **عمل الحكومات والمؤسسات الدولية بكل شفافية ووضوح.**
- **تنفيذ المشروعات، وعدم تجاهل الأفكار، أو تركها جانباً.**
- **وجود نقابات ومراكز لرعاية أفكار الشباب ودعم حقوقهم.**

- **السماع لهم من خلال المؤتمرات والإجتماعات الهادفة.**
- **توفير المناخ الديمقراطي للعمل والتطوير وتقديم المقترحات.**
- **النظر إلى إحتياجات الشباب وأولوياتهم، والتمييز بين حقوقهم وواجباتهم.**
- **نشر روح الجماعة وحب الآخر والتعاون مع الشباب من أجل تحقيق التنمية.**
- **كبح المعوقات والمساهمة في تمهيد مجال الأبداع وإثبات المهارات.**
- **تدريب الكوادر ومنحهم المنح العلمية والثقافية .**
- **التنسيق والتكامل مع كافة المجالات والمؤسسات، لكي يكون هناك تنسيق في النتائج والوصول إلى الأهداف المرجوة.**
- **تشجيع المبادرات التي تهدف إلى التنمية والتطوير.**
- **الدعم المادي والمعنوي للمشروعات الهادفة والمميزة.**
- **التواصل الدائم بين الحكومات والشباب، وعدم ترك فرصة للدخلاء من خارج الوطن أو ذوي الأهداف التي تقع بالدولة.**